



الاقتراض المصطلحي عند ابن رشد في كتابه الضروري في صناعة النحو
terminological borrowing at Ibn Rushd in his book
"Essential in syntactic syntax"

ط. د. سعاد مولاي[‡]

إشراف أ. د. عبد الناصر بوعلي

تاريخ القبول: 2021.05.23

تاريخ الاستلام: 2020.05.23

ملخص: مصطلح "صناعة النحو" مصطلح فلسفي تصدر كتاب "الضروري في صناعة النحو" لابن رشد الحفيد (ت595هـ)، كما تضمن الكتاب كثيرا من المصطلحات الفلسفية، لتتجلى لنا ظاهرة "الاقتراض المصطلحي" عنده، اقتراض وصفه بعض الدارسين على أنه محاولة في الصناعة المصطلحية؛ قائمة على بصيرة فلسفية موسوعية، بنزعة تجديدية صريحة في كتابه، فكان هدف البحث الأول التمثيل لاقتراضه المصطلحي، وإبانة الفائدة من صنيعه، والهدف الأخير الدعوة لالتفات للنزعة التجديدية عند ابن رشد، فخلصت إلى أن ابن رشد كان موقفا في الجمع بين مفهوم المصطلح فلسفيا ووظيفته نحويا، وأن اقتراضه المصطلحي يعد طريقا آخر للتجديد في النحو العربي.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض المصطلحي؛ المصطلحات الفلسفية؛ صناعة النحو؛ التجديد.

[‡] جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، البريد الإلكتروني: souadmeys@gmail.com
(المؤلف المرسل).

Abstract: The term “syntactic syntax” is a philosophical term issued by the book “Essential in syntactic syntax” by Ibn Rushd the grandson (d. 595 AH). The book also included many philosophical terms to show us the phenomenon of “terminological borrowing” with it. An encyclopedic philosophical insight, with an explicit renewal tendency in his book, so the aim of the first research was to represent his terminological borrowing and to demonstrate the benefit of his work, and the good objective is to call for circumventing the renewed tendency of Ibn Rushd, so I concluded that Ibn Rushd was successful in combining the concept of the term philosophically with his grammatical function, and That terminology borrowing is another way of Renew in grammar Arabic.

Key words: terminology borrowing; philosophical terms; grammar; innovation.

المقدّمة: ابن رشد الحفيد (ت595هـ) عالمٌ تشدّد وحدة الحقيقة، وتكامل المعرفة¹ فنظر إلى علم النّحو في إطاره المعرفيّ الشّامل، نظرةً فيلسوفٍ موسوعيٍّ، هي نظرةٌ لها أن تكون رأس الخيط الذي نهتدي منه للتفكير النّحوي الجديد، انطلاقاً من كتابه النّحوي "الضروري في صناعة النّحو"، الذي خصّصت مقالي فيه للاقتراض المصطلحي تمثيلاً لا حصراً، فما أبرز المصطلحات التي اقترضاها ابن رشد من الفلسفة وضمّنها كتابه؟ وما فائدة الاقتراض عنده؟ هل تعدّ خطوة جريئةً كان لابن رشد تغيير منهج تناول النّحو بها، لو لقيت العناية الكافية، أو قد يكون بعث كتابه في القرن الواحد والعشرين عودةً ودعوةً لمنهج ابن رشد الجريء، في زمن تبحث فيه النفوس العلميّة عن التّجديد والتيسير، وبخاصّة حين استطاع محقق كتاب "الضروري في صناعة النّحو" ربطاً كثير



من اعتراضات ابن رشد على بعض التّقسيمات والمفهومات التي وافقت المحدثين² ففي ذلك نبوة على براعته في النّحو ، وإفصاح عن هدي : وهو الدّعوة للالتفات والالتفاف حول الكتاب الذي يحمل دعوة جديدة للتغيير في الاصطلاحات النّحويّة ، وفي ضبط المفهومات ، وفي تغيير منهج تبويب النّحو وترتيبه للناشئة .

ما الاقتراض المصطلحي؟

قال ابن رشد: إنّ "كلّ صناعة تروم"³ ، قولٌ يبرّر صناعته المصطلحيّة ، ويصوِّغ لي استعمالَ لفظ "الاقتراض المصطلحي" دون غيره ، لأنّ ابن رشد جعل للمصطلح تفسيراً منطقياً ، ولم تتداخل المصطلحات عنده بين العلمين بشكل عابر أو عابث ، بل اقترضاها بفكرٍ واحد ، وإلا لوجدنا الكتاب كلّ مصطلحات فلسفيّة ، ولما دعاه وعيه للحفاظ على كثير من اصطلاحات النّحويين ، فهو الفيلسوف الذي يرفض التّهافت وينشد الاجتهاد الصّروريّ ، مع تشبّعه بالمنطق الأرسطي ، الذي تجلّى تأثيره على ابن رشد في عمل المقاييس والقضايا المنطقيّة⁴ ، اتخذتهما سبيلين لتنظيم ذكر المصطلحات المقترضة من علم الفلسفة إلى صناعة النّحو :

أولاً/مصطلحات في المقاييس: تعدّ معرفة المائل والمستقيم نافعاً في عمل المقاييس⁵ ، ومعنى الاستقامة أن يلزم الاسم حالة إعراب واحدة أما البناء فتعترى الاسم حالات إعرابيّة مختلفة كلّما تغيّر موقعه .

1. - **الاسم المستقيم:** كان مصطلح الاسم المستقيم موجوداً في كتب المنطقة منذ القرن الرابع من الهجرة النّبويّة ، فنجدّه عند أبي نصر الفارابي وغيره⁶ ، لكنّه اصطلاح لم يكن موجوداً عند النّحويين⁷ ، ويُعرّفه ابن رشد أنّه الاسم المرفوع ، أو المخصوص بالرفع ، ويكون إمّا مبتدأ ، أو خبراً ، أو فاعلاً ، أو تابعا (صفة/ توكيد/ بدل/ معطوف)⁸ ويسميه بغير المصرف⁹ ، إلّا أنّه وقع بتعريفه وما يقتضيه في تناقض ، فكلامه لا يصحّ إلّا على الفاعل والخبر ، ويخرج المبتدأ وغيره ، فكانت محاولته في اقتراض هذا المصطلح مرتجلة دون إمعان ومراعاة لخصوصيّة النّحو العربي¹⁰ ، ولو تمعّن قول الفارابي لخُلص نفسه من التّناقض ؛ فالفارابي كان أدقّ منه وأكثر تحييصاً ومراجعة ؛ إذ قال : وكان

إعراب أكثر الأسماء المستقيمة الرّفْع¹¹ فلفظ "أكثر" لفظ دالٌّ على العلميّة الدّقيقة والنّظرة الموضوعيّة.

2. - **الاسم المائل**: قابل ابن رشد مصطلح الاسم المستقيم بمصطلح الاسم المائل وهو المنصوب والمجرور من الأسماء¹²، كما يسمّيه الاسم المصّرّف¹³، وقد جعله على قسمين: نوع من تمام القول المفيد، والآخر من تمام الاسم (يخص المضاف إليه)¹⁴.

* ابن رشد في تقسيمه الاسم إلى مستقيم يُرفع، ومائل يُنصب أو يُجرّ، خالف أرسطو الذي عنده الاسم هو الاسم المرفوع فقط أمّا المنصوب وغيره فهي حالات للاسم وليست أسماء على وجه الحقيقة¹⁵.

* ينطبق مصطلح المستقيم والمائل على الكلمة عند المنطقة وهي الفعل عند العرب: فيقال كلمة مائلة (مصرفية)؛ أي تدل على الزّمان الماضي والمستقبل، وكلمة مستقيمة (غير مصرفية)؛ أي تدلّ في لسان كثير من الأمم على الزّمان الحاضر¹⁶.

ثانياً/ مصطلحات في القضايا المنطقيّة: ينطوي تحت ظلّ القضايا المنطقيّة الأفاويل الثّامّة¹⁷، ويخصّ منها الجازم فقط؛ إذ تتكوّن منه قضايا منتجة، أمّا غير الجازم (مثل الأمر والنّهي) فلا يدخل تحتها¹⁸، ومصطلح الأفاويل الثّامّة وردّ عند ابن رشد مرادفاً لعدّة مصطلحات، هي: الأفاويل المركبة، والألفاظ المركبة، والكلام المركب، ولكّنها عند النّحاة تسمى بلفظ واحد هو "القول"، والتّرادف أوقع ابن رشد في دائرة المؤاخذه من بعض الباحثين؛ بحجّة أنّ الدّارس المبتدئ يصيبه الاضطراب، والخلط، والتّداخل في استيعاب معنى المصطلحات ومرماها، ورأوا أنّ الأجدر كان توحيد المصطلح، مع التّرجيح لمصطلح الأفاويل المركبة¹⁹.

أخيراً/ مصطلحات غامضة:

1. **المتصرّف**: التّصرّف عند النّحاة يرادف معنيّين (الإعراب، وعلم التّصريف) وابن رشد لم يخرج عن ذلك، فالنّصريف عنده هو الإعراب وهو علم الصّرف؛ أي ما يتعلّق بالبنية²⁰، أمّا ما تفرّد به فهو مصطلح (متصرّف) مرادفاً لاسم المُعرّب الذي لا يدخله إلا نوع واحد أو نوعان من الإعراب، وغير متصرّف مرادفاً للمبني، لكنّ بعض



الباحثين عدّ هذا الاصطلاح محيرًا وغامضًا²¹، وقد يكون الغموض تأتي من حيث ربط المصطلحات المترادفة عنده، فمثلا ذكر "غير المصرف" وهو الاسم المستقيم كالفاعل وبحسب كلامه فالفاعل غير متصرف أي غير معرب (مبني) بينما الواقع الإعرابي يقول غير ذلك؛ إذ يُعرب فاعلا مرفوعا، ولا يقال: مبني على الرفع!

2. **ما المولدة:** ما المولدة هي التي يُسمّيها النحويون «ما الزائدة»، لكنّه لم يمثّل لها للتوضيح²² فأبقاها غامضة وتحتاج منه لإفادة.

3. **الجملة الجزئية:** مصطلح الجملة الجزئية اعتراه الغموض من جهة القصدية ما جعلنا نضطرب بين جملة الصلة (إن كانت اسمية)، وشبه الجملة²³، فهو لم يفصل في المسألة، ولم يُبين أيّ الجملتين يقصد.

خاتمة: جعلني الاقتراض المصطلحي أتمثل ابن رشد "رمانيّ" زمانه؛ يتكلم في كلام النحاة بكلام غير كلامهم، فقد جاءت لغة الكتاب غالبا مليئة بالمصطلحات الفلسفية والمنطقية، مثل الأحوال الظرفية، والقوانين،... وكان الاقتراض المصطلحي عنده بيّنا، لدرجة التمثيل دون الحصر، يقودنا إلى نتائج أبرزها:

01- استعمال ابن رشد للمصطلح الفلسفي سببه أنه رجل فلسفي بالأساس وموسوعيته تجعله يتعامل مع أيّ مجال باصطلاحات علمه الفلسفي، وحسّه الفني؛ إذ تقنّن في عقد قرينة جامعة بين المصطلح وما ينطوي عليه من مفهوم، ما يؤكّد أنّه وفّق في اقتراضه المصطلحي لأنه كان يقصد إلى ذلك، وهو نفسه يرفض أن يُتّهم بالخلط بين العلمين؛ النحو والفلسفة، مع وقوعه أحيانا في فوضى المصطلح مثل الأقاويل النّامة ومرادفاتها.

02- فائدة الاقتراض المصطلحي استقيتها من تصريحاتٍ مبنوثة في كتابه؛ مثل: الخروج من دائرة التقليد نحو التجديد في طريقة تناول صناعة النحو، مع اتباع النحويين في بعض التعريفات والمصطلحات، بحجة أنّ ذلك غير ضار بالصناعة²⁴، وموافقته للطريق أو المجرى الصناعي، وضرورة، وقد لا يبلغ امتداد الفائدة بالاقتراض المصطلحي، لكنّه يبلغ بالتأثير في نظام وترتيب منهج كتابه النحويين، مثل ابن

عصفور (ت597هـ) في "المقرب"، وأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في "ارتشاف الضّرب"²⁵.

03- التّقرّد بمصطلحاتٍ مقترضةٍ لم تتّبع في كتب النّحويين، يؤكّد لنا إمكانيّة التّفكير في النّحو بمعطيات علمٍ آخر، فالمصطلح علمٌ قائمٌ بذاته، ويستقي قَوْلُبة المفهومات من علومٍ مختلفة، فيُعْني عن عناء العبارة المركّبة بكلمةٍ مفردة.

04 - خلص البحث إلى بعض الرّؤى والوصايا التي أردت طرحها لتكون نقطة انطلاق للدارسين المهتمين بموضوعات النّحو والفلسفة والتّجديد في النّحو:

أ- الضّروريات عند ابن رشد تنمّ عن روح منهج تعليميّ عربيّ واضح المضان، إذا لقي العناية سيخدم حقل التّعليميّة الذي يعرف ثورةً من النّظريات والرّؤى، تبلغ أحياناً لدرجة الفوضى، وقد لا تتمشّى مع الإسقاطات العربيّة لأنّ بعض إحدائياتها غربيّة.

ب- يقع كتاب الضّروري في النّحو في إطار النّحو الوظيفي²⁶، ومحاولة ابن رشد في الاصطلاح النّحوي الجديد أقدم من الاصطلاحات النّحويّة التي جاء بها أحمد المتوكل -رائد اللسانيات الوظيفيّة في الوطن العربي- فإن كانت بعض المصطلحات تحتاج نضجاً، فإنّ عَقْدَ مقارنة بين المحاولتين (ابن رشد/ المتوكل) قد تتأثّى بمزيدٍ يُثمر التّجديد في النّحو اصطلاحاً، ومفهوماً، ومنهجاً.

قائمة المراجع:*

المؤلّفات:

- أبو الوليد بن رشد الحفيد (ت595هـ)، الضّروري في صناعة النّحو، تح ودر: منصور علي عبد السّميع، الصّحوة، (ط01، 2010).
- أبو نصر الفارابي (ت339هـ)، كتاب في المنطق، العبارة، تح: محمّد سليم سالم، دار الكتب (مصر، 1976).
- أبو الوليد بن رشد الحفيد (ت595هـ)، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة: ابن رشد، تح: محمّد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، (مصر 1978).



• المقالات:

- محمود أحمد السيد، ابن رشد والضّروري في النّحو، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد 84، الجزء 03، 2010.

هوامش²⁷:

-
- 1- محمود أحمد السيد، ابن رشد والضّروري في النّحو، ص622.
 - 2- المصدر نفسه، ص86.
 - 3- المصدر نفسه، ص124.
 - 4- المصدر نفسه، ص09، ص86.
 - 5- المصدر نفسه، ص87.
 - 6- أبو نصر الفارابي(1976)، العبارة، ص12.
 - 7- المصدر السابق، ص72.
 - 8- المصدر نفسه، ص 146، ص219.
 - 9- أبو الوليد ابن رشد(1978)، تلخيص كتاب أرسطو في العبارة، ص25، ص26.
 - 10- أبو الوليد ابن رشد (2010)، الضّروري في صناعة النّحو، ص73، ص74.
 - 11- أبو نصر الفارابي(1976)، العبارة، ص13.
 - 12- المصدر السابق، ص75، ص146.
 - 13- أبو الوليد ابن رشد(1978)، تلخيص كتاب أرسطو في العبارة، ص24.
 - 14- أبو الوليد ابن رشد(2010)، الضّروري في صناعة النّحو، ص146، ص147.
 - ص219.
 - 15- المصدر نفسه، ص75.
 - 16- المصدر السابق، ص33، وينظر محمود أحمد السيد، ابن رشد والضّروري في النّحو ص639.
 - 17- أبو الوليد ابن رشد(2010)، الضّروري في صناعة النّحو، ص87.
 - 18- محمود أحمد السيد، ابن رشد والضّروري في النّحو، ص639.

- 19- المصدر السابق، ص76، ص77، ص78.
- 20- المصدر نفسه، ص145.
- 21- المصدر نفسه، ص71، ص153.
- 22- المصدر نفسه، ص78، ص144.
- 23- المصدر نفسه، ص78، ص146.
- 24- المصدر نفسه، ص70، ص90.
- 25- المصدر نفسه، ص08، ص09.
- 26- محمود أحمد السيّد، ابن رشد والضّروري في النّحو، ص639.